خادم الحرمين الشريفين وسموولي العهد في كلمتهما لحجاج البيت الحرام امس

شرفنا الله بادارة هذه البلاد وبخدمة المسلمين القادمين اليها والمقيمين بها

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني كلمة ضافية شاملة الى حجاج بيت الله الحرام :

خمس ظواهر سلبية تشهدها الامة الاسلامية وتتعايش مع العديد من الممارسات الخطيرة

نتطلع الى دور متوازٍ لكل الفعاليات في امتنا لكي تنهض بمسئولياتها في البناء والتنمية

العناية بالجيل الجديد والتخطيط لمستقبله في مقدمة المسئوليات التي نضطلع بها

نعكف في المملكة على مراجعة الاهداف والسياسات التربوية والتعليمية التي تتوافق مع تعاليم العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الى يوم الدين.

ايها الاخوة والاخوات.. حجاج بيت الله الحرام ايها المسلمون في كل مكان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

من هنا.. من ارض منى... من ارض الحرمين الشريفين بلد الطهر والايمان والامان نتحدث اليكم في ايام خالدة ومناسبة عزيزة وغالية على نفس كل مسلم.

من بلد القرآن الكريم والسنة المحمدية الطاهرة من المملكة العربية السعودية البلد الامن البلد الذي شرفه الله بوجود اقدس المقدسات واطهرها فيه نحييكم بتحية الإسلام.. ونرحب بكم في هذا البلد الامين راجين من الله ان يتقبل حجكم ويبارك سعيكم.

وتنتهز هذه المناسبة الايمانية العظيمة لنتحدث اليكم حديث المؤمن لاخيه المؤمن في وقت يفرض علينا ان نتصارح في كل شأن يهم امتنا ويترسم طريق المستقبل بكل وضوح وثبات.

ذلك ان المرحلة التي نعيشها دقيقة والمسؤولية عظيمة ومن حق اجيالنا الصاعدة ان تدرك حقيقة ما يحيط بها حتى تستقيم على الطريق السوي الموصل الى كل ما تصبو اليه الاجيال من تطلعات وآمال.

الاخطار والتحديات الراهنة

ايها الاخوة والاخوات.

تشهد الامة الاسلامية في حاضرها الكثير من الظواهر والسلبيات وتتعايش مع العديد من الممارسات الخطيرة.. وتتساءل عن الاسباب والدواعي لظهور تلك الاخطار في اكثر من موقع من عالمنا الاسلامي.

ومن ابرز تلك الظواهر:

اولا.. تفشي الاضطرابات والقلاقل والتوترات في العديد من دول العالم الإسلامي.

ثانيا.. تردي الأوضاع الاقتصادية في بعض المجتمعات الاسلامية.

ثالثا.. استمرار الاقتتال بين الفئات المتصارعة داخل حدود الدولة الواحدة على حساب الشعوب وضد مصالح الامة ومكتسبات الانسان.

رابعا.. تزايد معدلات الجريمة وتناميها وتنوع اشكالها وتفاوت اخطارها وتعاظمها.

خامسا.. تفشي الامراض الجسدية والخلقية والنفسية والاجتماعية في نسبة كبيرة من شباب امتنا الاسلامية نتيجة انعدام الرقابة من مصادرها المعروفة.

ولذلك فإن من حق امتنا الاسلامية ان تتساءل عن الاسباب التي ادت وتؤدي الى اغراق دولنا وشعوبنا في دوامة المشكلات والازمات.

ونحن هنا في المملكة العربية السعودية نشعر بأن تصحيح مسار هذه الأمة وتغلبها على المصاعب والازمات وقدرتها على الانتقال من حالة القلق والاضطراب الى حالة الامان والاستقرار الشاملين لا تتطلب اكثر من وقفة مخلصة وصادقة وامينة مع الله اولا ثم مع النفس وارادة صلبة للحفاظ على مصائر دولنا وشعوبنا والارتقاء بها الى مستوى المسؤولية التاريخية التي وضعت في اعناقنا.

ولا شك ان ذلك كله يتطلب منا جميعا ان نعود الى منطلقنا العظيم الذي هو القاعدة والاساس لكل امورنا الدينية والدنيوية الا وهو تحكيم كتاب الله وسنة نبيه عليه افضل الصلاة والسلام في مختلف شؤون حياتنا تحكيما صادقا واميا يحمينا من الانحرافات ويصون مجتمعاتنا من الهزات والازمات ولا يعني ذلك ان نعتزل العالم او ننغلق على انفسنا او نعادي الاخرين.. بل نقيم جسورا بيننا وبين الحضارات الانسانية الاخرى التي لا تتنافى او تختلف مع العقيدة الاسلامية.

لقد انتشر الاسلام في اول امره في مختلف ربوع الارض بالقوى الايمانية والقدرة على الانفتاح على الحضارات والعمل على التأثير فيها.

وعلينا ان ندرك بأن انكماش هذه الامة وتراجعها وانحسار حضارتها لم يحدث الا في القرون المتأخرة بعد ان بدأت امتنا تتراجع بعض الشيء عن مفاهيمها الدينية وقيمها الاجتماعية فضعفت قدرتها على الابتكار والعطاء والاجتهاد النافع لتجديد الفكر الانساني السليم وتطوير انماط الحياة في المجتمعات واستنهاض الهمم في الاتجاه المتميز بالابداع والتطور.

وعندما ينحسر التأثير في الحضارات الانسانية الاخرى فإن الامة تسجل تراجعا ملحوظا وتصاب بالجمود في نشاطها وبناء مجتمعاتها وجميع اوجه الحياة فيها.

دور الاسلام في صنع الحضارة الانسانية

ان الحضارة الانسانية التي تشكلت من قيم الاسلام وارثه الخالد تؤكد عظمة العقيدة الاسلامية الخالدة وقدرتها على التفاعل مع معطيات كل العصور ولحسن الحظ فإن الله قد وهب لامتنا العديد من رجال العلم المخلصين لعقيدتهم والمؤمنين برسالتهم والمدركين لمسؤوليتهم التاريخية في تثبيت الاحكام الشرعية وتحقيق الخير للأوطان وتوضيح الامور لمن يبتعد عن الجادة وتصويب الاخطاء للحفاظ على مجتمعاتنا نقية وخالية من اسباب الاضطرابات والمشكلات والازمات... وهي اسباب نشأت في ظل غياب الفهم الصحيح لطبيعة الامور.

ومن فضائل الاسلام انه ابان لهذه الامة طريقها.. ووضع مسؤوليتها في اعناق المسؤولين واولياء الامر فيها.. ولم يترك الامور دون تنظيم تجنبا لوقوع الخلل والاضطراب.. ومن هنا يتجلى معنى الآية الكريمة في قوله تعالى:

(اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول)

«النساء: آية ٥٩»

دور المفكرين ورجال الاقتصاد

أيها الاخوة المسلمون..

ان المملكة العربية السعودية وهي تدرك مسئوليتها بعمق وتدرك مدى القلق السائد في المجتمعات الاسلامية لتتطلع الى تكريس الفهم الصحيح لما يجب ان تكون عليه مجتمعاتنا في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الانسانية.

كما تتطلع الى دور مواز لكل الفعاليات الاقتصادية في المجتمعات الاسلامية لكي تنهض بمسئوليتها في بناء وتنمية اوجه الحياة في أوطانهم وتوسيع نطاق الاستثمار فيها وصرف مدخراتهم في قطاعات اوجه النشاط المختلفة بها حتى تتحقق التنمية الشاملة في ارجائها وتتوفر فرص العمل لابنائها بحيث يشتركون في الارتقاء بها وتعزيز قدرتها على التطور والقضاء على كل صور التخلف والفاقة والعوز ليحل محلها ارفع معدلات التنمية ويسود السلام الاجتماعي كل ارجائها وفي نفس الوقت فاننا نتطلع بأمل الى دور العلماء والمفكرين في توجيه شباب هذه الامة توجيها صادقا واميا الى التركيز على العمل والتفرغ لبناء القدرة الذاتية باستيعاب علوم العصر التي لا تختلف مع العقيدة الاسلامية ومعطيات الحضارة الانسانية وتضييق الفجوة بين واقعنا الحالي داخل مجتمعاتنا الاسلامية وبين اكثر المجتمعات تقدما وذلك بانصراف الانسان الى العمل من اجل المستقبل وانشغاله باعداد نفسه لملاحقة اسباب التطور ومجالاته والبعد عن التأثيرات الضارة والسموم الخطرة التي تفسد عقل الانسان وصحته وتنتهي به الى حالات من اليأس والقنوط وتدفع به الى متاهات الفوضى والقلق والاضطراب.

العناية بالتربية الاسلامية لاجيالنا الصاعدة

ان العناية بالجيل الجديد والتخطيط لمستقبله تأتي في مقدمة المسؤوليات التي يجب ان تضطلع بها الدول العربية والاسلامية لكي تحافظ على الانسان كأغلى استثمار حتى لا يكون نهبا للأفكار الهدامة والشعارات المستوردة وعمليات الشحن الخارجية ضد حياته وعلى حساب مستقبله واوطانه.

ومن جانبنا فإننا نعكف في المملكة العربية السعودية على مراجعة الاهداف والسياسات التربوية والتعليمية التي تتوافق مع تعليم العقيدة في بلادنا لنحافظ دائما على هذه الثروة ونعدها الاعداد الجيد للمستقبل وننطلق الى الغد بكل ثقة وايمان وطمأنينة الى سلامة تكوينها واصالته.

التعاون المطلوب من الدول الاسلامية

ايها الاخوة في الله..

ايها المسلمون في كل مكان..

من نعم الله وفضله علينا ان شرفنا بادارة شؤون هذه البلاد وخدمة المسلمين القادمين اليها والمقيمين فيها اذ وفقنا لانجاز مراحل كبيرة من مشاريع التوسعة للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن تحقيق المزيد من الطرق والانفاق والجسور والانجازات الحيوية الهامة في المشاعر المقدسة كما رأيتم وشاهدتم بأعينكم هذا العام حيث جندنا الكثير من الطاقات المالية والبشرية ولتحسين طريق الحمرات ولتيسير اداء رمي الجمار في جميع مراحله بيسر وسهولة.

لكننا ورغم ما خطط له واتفق عليه من مدخرات الدولة بهدف توفير المزيد من الراحة والامن والسلامة والاستقرار لضيوف الرحمن الا ان الرغبة في استيعاب المزيد من الحجاج في المستقبل تحقيقا لمطالب الدول الاسلامية تجعل الحاجة دائمة وملحة الى المزيد من التطوير والمزيد من الانجازات وهو ما نعمل على تحقيقه باذن الله وحوله وقوته وصولا الى كل ما نصبو اليه لراحة الحجيج ان شاء الله.

وهو ايضا ما نأمل من اخواننا واشقائنا في الدول الاسلامية ان يساعدونا عليه بمزيد من العناية بحجاجهم والعمل على تنظيمهم واحاطتهم بالاجراءات المنظمة لاداتهم الفريضة على اكمل وجه وايسره.. فنحن هنا في المملكة العربية السعودية نشعر بعظم المسؤولية ولا ندخر جهدا في سبيل تقديم ارقى الخدمات واوفرها لكل حاج ومعتمر وزائر دون فرض اية رسوم مقابل تلك الخدمات على اختلاف أوجهها.

كما اننا في المملكة العربية السعودية نحرص كل الحرص على ان نبتعد بالفريضة الاسلامية الخالدة عن كل ما يشوش عليها او يخرج بها عن اهدافها الايمانية العظمى.. وبالتالي فاننا نتطلع في كل عام الى تعاون جميع الدول الاسلامية معنا في الالتزام بالتنظيمات المحكمة لتيسير اداء الفريضة على اكمل وجه وعدم توظيفها لاهداف ضارة لا علاقة لها بها.

وبقدر ما نشكر للدول الاسلامية المتعاونة حرصها على تحقيق هذه الغاية واحترام انظمة المملكة وقوانينها بقدر ما نرجو ان تلتزم دول اسلامية اخرى بما التزم به المخلصون لهذه الامة والحريصون على توفير اسباب الامن والطمأنينة والسلامة لضيوف الرحمن.. وذلك انطلاقا من مضامين قرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في عمان خلال الفترة من ٣-٧/ ٨/ ١٤٠٨هـ الموافق ٢١-٢٥/ ٣/ ١٩٨٨م.

ونحن هنا في المملكة العربية السعودية نشعر باستمرار بأن هذه الامة بحاجة الى الالتقاء حول كل ما يجمعها ويوحد اهدافها ويبتعد بها عن الاختلافات والفرقة.. وكل املنا ان يتفهم الاخرون دوافع هذا الحرص على حقيقتها بدلا من ان يطمعهم ذلك في محاولة الاساءة الينا او استفزاز بلادنا او المساس بأمن وسلامة واستقرار الحجيج بأراضينا.

ونحمد الله تعالى ان قيض لنا الكثير من اسباب القوة والمنعة واليقظة لحماية هذه البلاد المقدسة وتأمينها من كل سوء.

نظرة على مأساة الشعوب الاسلامية

ايها الاخوة في الله.

ايها المسلمون في كل مكان..

لقد آلمنا ما تعرض له اخواننا واخواتكم في الشيشان وفي افغانستان وفي الصومال وفي البوسنة والهرسك من تصفيات جسدية وتدمير شامل وسفك للدماء في وقت كنا نتطلع فيه الى انتهاج الحكمة مع واقع الامور في تلك الدول.

وقد بذلت المملكة العربية السعودية - كما هو معروف - جهودا متواصلة من اجل حقن دماء المسلمين في تلك المناطق واصدرت العديد من النداءات لهذه الغاية الاسلامية الانسانية

واسهمت مع المخلصين في المحافل الدولية للعمل على انقاذ قرارات الامم المتحدة الرامية الى اقرار السلام والعدل والامن بين الشعوب كما اسهمت دون من أو اذى بالكثير من المساعدات المادية والعينية للشعوب الاسلامية التي تضررت من مختلف النوازل حرصا من المملكة على تخفيف آلام المصابين وذلك من خلال اللفتات الانسانية التي يحض عليها الاسلام.

ونحن عندما نقول هذا فاننا نجسد به رغبتنا في تجنب المزيد من المذابح والخسائر وهي دعوة تهدف الى تحقيق الخير للجميع ولا تتدخل في شئون أي طرف وكم نتمنى ان تتجاوب الجهات المعنية في تلك الدول مع هذه الدعوة المخلصة التي نجددها اليوم من هذه البقاع الطاهرة لنؤكد بذلك حقيقة عزم المملكة العربية السعودية على اقامة علاقات سليمة مع الجميع على اسس حضارية وانسانية.

تأهيل الاقتصاد الدولي للنمو

ايها الاخوة المسلمون..

تجتاح العالم موجة من الركود الاقتصادي الشامل ولكن المملكة العربية السعودية استطاعت بفضل الله تعالى ان تتفادى الكثير من الاضرار التي تسببت فيها تلك الازمات بما رسمته من سياسات وما وضعته من انظمة وما لجأت اليه من اجراءات نعتقد انها ستسهم كثيرا في الحد من الآثار السلبية لتلك الازمات.

اخواننا في الله.. يقول الله في محكم كتابه العزيز..

«يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم.. والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما.. يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا.».

«النساء الآيات: ٢٦-٢٧-٢٨.

فنحن اذا تعمقنا في المعاني الكريمة لما جاء في هذه الارادات الالهية الثلاث ندرك مدى حاجتنا للعودة الى الله واتباع اوامره واجتناب نواهيه متخذين من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة نبراسا ينير لنا الطريق وسط هذه اللجج خاصة ونحن اليوم احوج ما نكون الى التعاون والتلاحم والتآخي والاعتصام بحبل الله في كل امورنا امتثالا لقوله تعالى:

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» آل عمران : آية ١٠٣.

وختاما ايها الاخوة اننا في المملكة العربية السعودية اذ نجدد الترحيب بكم في هذا البلد الآمن متمنين لكم حجا مبرورا وسعيا مشكورا وعودا محمودا الى اوطانكم لنشعر بالكثير من التفاؤل ونحن نتأهب لاستقبال عام هجري جديد نتطلع الى ان يعم فيه الخير والمحبة والسلام والاستقرار والرخاء والطمأنينة والامن والامان كل شعوب الارض وما ذلك على الله بعزيز..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.